

## تفسير ابن كثير

وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ

( وإنا إلى ربنا لمنقلبون ) أي : لصائرون إليه بعد مماتنا ، وإليه سيرنا الأكبر . وهذا من باب

التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة ، كما نبه بالزاد الدنيوي على [ الزاد ] الأخرى في

قوله : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ) [ البقرة : 197 ] وباللباس الدنيوي على الأخرى

في قوله تعالى : ( وريشا ولباس التقوى ذلك خير [ ذلك من آيات الله ] ) [ الأعراف :

26 ] . ذكر الأحاديث الواردة عند ركوب الدابة : حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

، رضي الله عنه : قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا شريك بن عبد الله ، عن أبي

إسحاق ، عن علي بن ربيعة قال : رأيت عليا ، رضي الله عنه ، أتى بدابة ، فلما وضع

رجله في الركاب قال : باسم الله . فلما استوى عليها قال : الحمد لله ، ( سبحان الذي

سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ) ثم حمد الله ثلاثا ، وكبر ثلاثا ،

ثم قال : سبحانك ، لا إله إلا أنت ، قد ظلمت نفسي فاغفر لي . ثم ضحك فقلت له : من

أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

صنع كما صنعت ، ثم ضحك . فقلت : مم ضحكت يا رسول الله ؟ فقال : " يعجب الرب من عبده إذا قال : رب اغفر لي . ويقول : علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري " . وهكذا رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من حديث أبي الأحوص - زاد النسائي : ومنصور - عن أبي إسحاق السبيعي ، عن علي بن ربيعة الأسدي الوالبي ، به . وقال الترمذي : حسن صحيح . وقد قال عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة : قلت لأبي إسحاق السبيعي : ممن سمعت هذا الحديث ؟ قال : من يونس بن خباب . فقلت يونس بن خباب فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من رجل سمعه من علي بن ربيعة . ورواه بعضهم عن يونس بن خباب ، عن شقيق بن عقبة الأسدي ، عن علي بن ربيعة الوالبي ، به . حديث عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما : قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ، عن علي بن أبي طلحة ، عن عبد الله بن عباس ؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أردفه على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثا ، وحمد ثلاثا ، وهلل الله واحدة . ثم استلقى عليه فضحك ، ثم أقبل عليه فقال : " ما من امرئ مسلم يركب دابة فيصنع كما صنعت ، إلا أقبل الله ، عز وجل ، عليه ،

فضحك إليه كما ضحكت إليك " . تفرد به أحمد . حديث عبد الله بن عمر ، رضي الله  
عنهما : قال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير ، عن  
علي بن عبد الله البارقي ، عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ؛ أن النبي - صلى الله  
عليه وسلم - كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا ، ثم قال : ( سبحان الذي سخر لنا هذا وما  
كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ) . ثم يقول : " اللهم إني أسألك في سفري هذا البر  
والتقوى ، ومن العمل ما ترضى . اللهم ، هون علينا السفر واطول لنا البعيد . اللهم ، أنت  
الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل . اللهم ، اصحبنا في سفرنا ، واخلفنا في أهلنا " .  
وكان إذا رجع إلى أهله قال : " آيئون تائبون إن شاء الله ، عابدون ، لربنا حامدون " .  
وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، من حديث ابن جريج ، والترمذي من حديث  
حماد بن سلمة ، كلاهما عن أبي الزبير ، به . حديث آخر : قال الإمام أحمد : حدثنا محمد  
بن عبيد ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عمرو بن الحكم بن  
ثوبان ، عن أبي لاس الخزاعي قال : حملنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إبل  
من إبل الصدقة إلى الحج . فقلنا : يا رسول الله ، ما نرى أن تحملنا هذه ! فقال : " ما من

بغير إلا في ذروته شيطان ، فاذكروا اسم الله عليها إذا ركبتموها كما أمركم ، ثم  
امتحنوها لأنفسكم ، فإنما يحمل الله عز وجل " .أبو لاس اسمه : محمد بن الأسود بن  
خلف .حديث آخر في معناه :قال أحمد : حدثنا عتاب ، أخبرنا عبد الله ( ح ) وعلي  
بن إسحاق ، أخبرنا عبد الله - يعني ابن المبارك - أخبرنا أسامة بن زيد ، أخبرني محمد  
بن حمزة ; أنه سمع أباه يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " على  
ظهر كل بغير شيطان ، فإن ركبتموها فسموا الله ، عز وجل ، ثم لا تقصروا عن  
حاجاتكم " .